~~من طاعات كثيرة لا يترتب عليه~~

منه مشفقا وجلا باكيا مستحييا من ربه ناكس الرأس بين يديه منكسر
القلب له فيكون ذلك الذنب سبب سعادة العبد وفلاحه
حتى يكون ذلك الذنب انفع له من طاعات كثيرة لا يترتب عليه
من هذه الامور التي بها سعادة العبد وفلاحه حتى يكون ذلك
الذنب سبب دخوله الجنة ويفعل الحسنة فلا يزال يمن بها على ربه
ويتكبر بها ويرى نفسه ويعجب بها ويستطيل بها ويقول فعلت وفعلت
فيورثه ذلك من العجب والكبر والفخر والاستطالة ما يكون سبب
هلاكه فاذا اراد الله بعبده المسكين خيرا ابتلاه بامر يكسره به
ويذل به عنقه ويصغر به نفسه عنده وان اراد به غير ذلك
والعياذ بالله خلاه وعجبه وكبره وهذا هو الخذلان الموجب
لهلاكه فان العارفين كلهم يجمعون على ان التوفيق ان لا يكلك
الله الى نفسك والخذلان ان يكلك الى نفسك فمن اراد الله به خيرا
فتح له باب الذل والانكسار ودوام اللجا اليه والافتقار اليه
ورؤية عيوب نفسه وجهلها وظلمها وعدوانها ومشاهدة
فضل ربه واحسانه وجوده وبره وغناه وحمده فالعارف
سائر الى الله بين هذين الجناحين لا يمكنه المسير الا بهما
فمتى فاته واحد منهما فهو كالطير الذي فقد احد جناحيه
قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه العارف
يسير الى الله بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس
والعمل وهذا معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث
الصحيح سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم انت ربي
لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء بنعمتك علي
وابوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت فجمع
في قوله ابوء بنعمتك علي وابوء بذنبي بين مشاهدة المنة
ومطالعة عيب النفس والعمل فمشاهدة المنة توجب
له الحمد والشكر لولي النعم والاحسان ومطالعة عيب النفس
والعمل توجب له الذل والانكسار والافتقار والتوبة
في كل وقت وان لا يرى نفسه الا مفلسا واقرب باب دخل منه
العبد على الله باب الافلاس فلا يرى لنفسه حالا ولا مقاما ولا سببا

يتعلق به

يتعلق به ولا وسيلة منه يمن بها بل يدخل على الله من باب
الافتقار الصرف والافلاس المحض دخول من قد كسر الفقر و
المسكنة قلبه حتى وصلت تلك الكسرة الى سويدائه فانصدع وشملته
الكسرة من كل جهاته وشهد ضرورته الى ربه وكمال فاقته وفقره
اليه وان في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة تامة و
ضرورة كاملة الى ربه وانه ان تخلى عنه طرفة عين هلك وخسر خسارة
لا تجبر الا ان يعود الله ويتداركه برحمته ولا طريق الى الله اقرب
من العبودية ولا حجاب اغلظ من الدعوى والعبودية مدارها
على قاعدتين اصلها **حب كامل وذل تام** ومنشأهما ذين
الاصلين المقدمين وغيرهما مشاهدة المنة التي تورث المحبة
ومطالعة عيب النفس والعمل الذي يورث الذل التام واذا
كان العبد قد بنى سلوكه الى الله على هذين الاصلين لم يظفر
به عدوه الا على غرة وغفلة وما اسرع ما ينعشه الله و
يجبره ويتداركه برحمته

فصل

وانما يستقيم له هذا
باستقامة قلبه وجوارحه واستقامة القلب بشيئين احدهما
ان تكون محبة الله تعالى تتقدم عنده على جميع المحاب فاذا
تعارض حب الله وحب غيره سبق حب الله حب ما سواه فرتب لذلك
على مقتضاه وما اسهل هذا بالدعوى وما اصعبه بالفعل
فعند الامتحان يكرم المرء او يهان وما اكثر ما يقدم العبد
ما يحبه ويهواه او يحبه كبيره او اميره او شيخه او اهله على ما يحبه
الله فهذا لم يقدم محبة الله في قلبه جميع المحاب ولا كانت
هي الحاكمة والمؤمر عليها وسنة الله فيمن هذا شانه ان ينكد
عليه محابه وينغصها عليه فلا ينال منها شيئا الا بنكد وتنغيص
جزاء له على ايثار هواه وهوى من يعظمه من الخلق او يحبه
او تقديم محبته على محبة الله وقد قضى الله عز وجل قضاء لا
يرد ولا يدفع ان من احب شيئا سوى الله عذب به ولا بد

Copyright © King Saud University